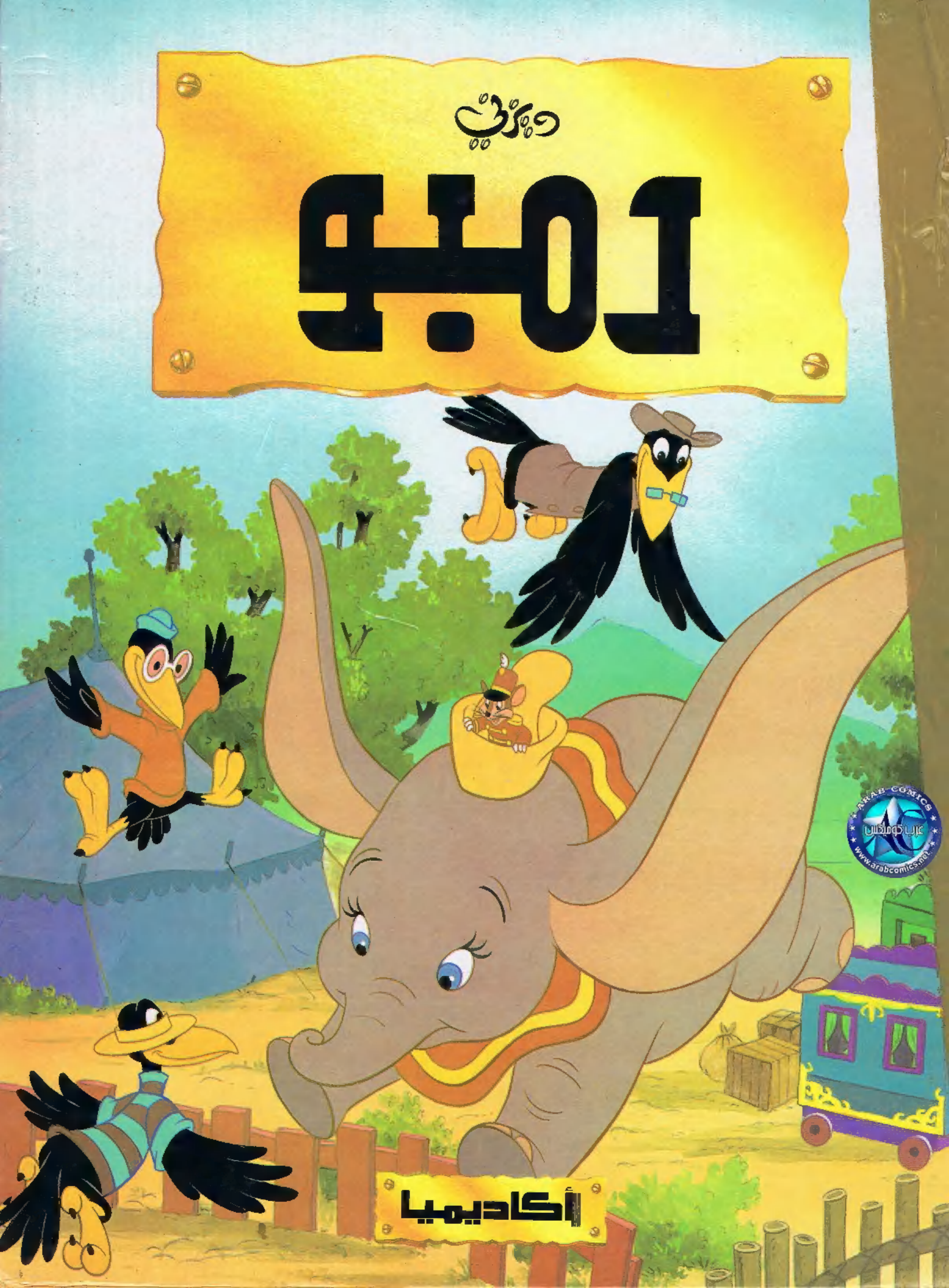

ديزني
دمبو
أكاديميا





الناشر: أكاديميا إنترناشيونال، ص.ب. 6669-113 بيروت، لبنان، هاتف 805478 - 861178 - 800811 (09611)، فاكس 805478 (9611)، بترخيص من شركة الإنشاءات والتجارة (قسم السلع الإستهلاكية)، جدة، هاتف 7772-660 (9662) ، المرخّصة من شركة والت ديزني.

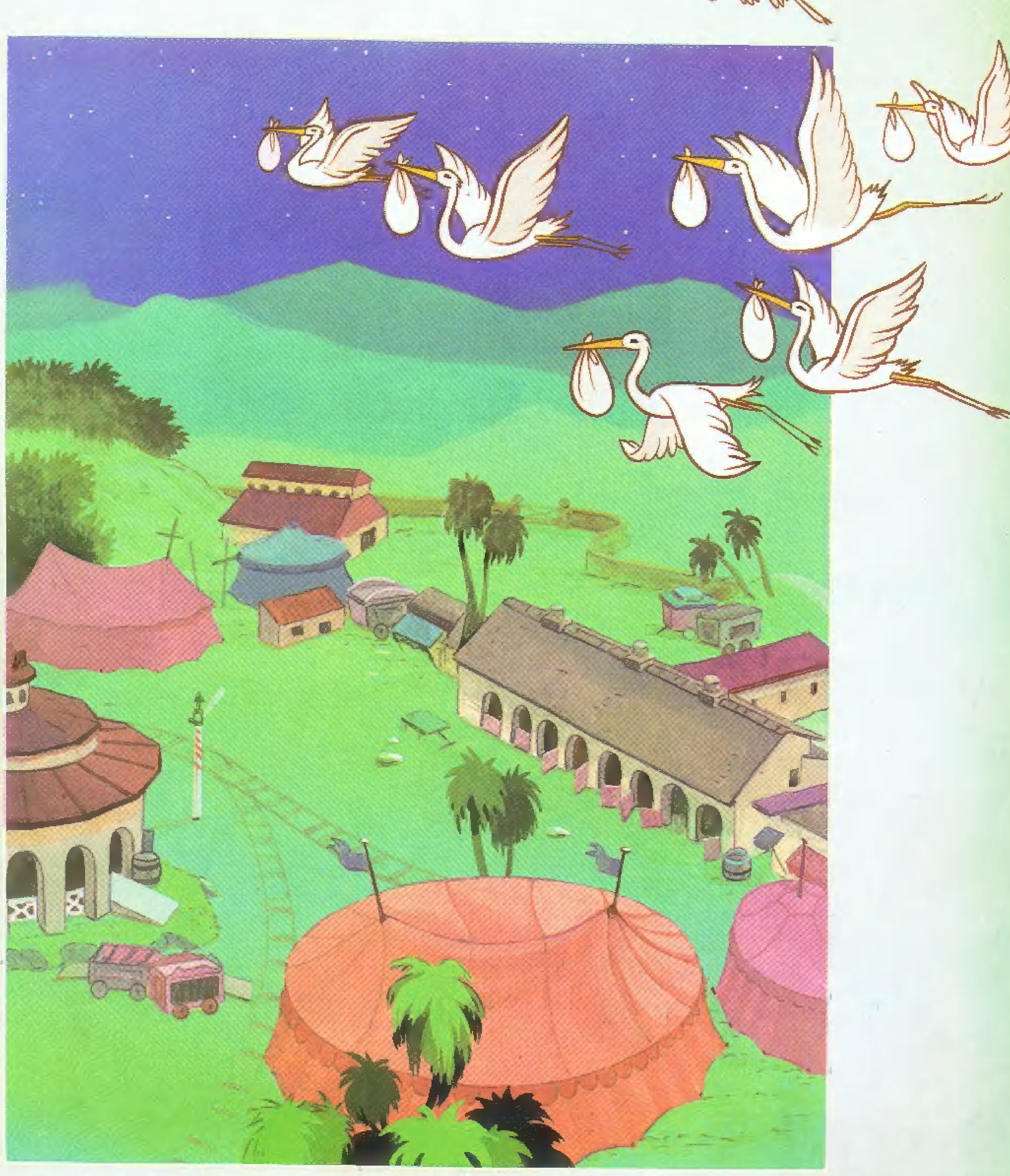
الطبعة الأولى، 1998




ديزني

دمبو





حَلَّ الرَّبيعُ بالبِلادِ، فَأَتى مَعَهُ الطَّقْسُ الجَميلُ والأزْهارُ... وَجاءَ السِّيرْك.

كانَ الصِّغارُ والكِبَارُ يَنْتَظِرونَ كلّ سَنَةٍ بفارِغِ الصَّبْرِ أكْبَرَ اسْتِعْراضٍ في العالَمِ ليَسْتَمْتِعُوا بمُشاهَدَةِ الحرَكَاتِ البَهْلَوَانِيَّةِ، والمُهَرِّجينَ، والحَيَواناتِ المُتَوَحِّشَةِ، وألْعَابِ الخِفَّة.... عِنْدَ غُروبِ شمْسِ ذلكَ اليَوْم، إنْتَهَى العُمَّالُ مِنْ رَفْعِ خَيْمَةِ السِّيْركِ الضَّخْمَةِ، ذاتِ الألْوانِ المتعَدِّدَة، وأصْبَحَ كلُّ شَيْءٍ جَاهِزًا لِحَفْلَةِ اليَوْمِ التالي. ففي صَباحِ ذلك اليوم، يَخْرُجُ اللاعِبُون إلى الشوارِع، جَرْيًا على عَادَتِهِمْ كُلَّمَا وَصَلُوا إلى مَدِينَةٍ جديدة، ويَقُومونَ باسْتِعْرَاضٍ كَبيرٍ لتقديمِ أنْفُسِهِمْ ودَعْوَةِ الجُمْهورِ إلى الحُضور.

هذه هي، أيُّها الأصْدِقاء، حَيَاةُ أهْل السِّيْرك. إنَّهُمْ يَتَنَقَّلُون باسْتِمْرَارٍ مِنْ مَكَانٍ إلى آخرَ، دُونَ أن يكُونَ لَهُمْ بيْتٌ يسْتَقِرُّونَ فيه، ويَبْذُلون ما بِوُسْعِهِمْ لإدْخالِ السُّرورِ والبَسْمَةِ إلى قلوب النّاس.

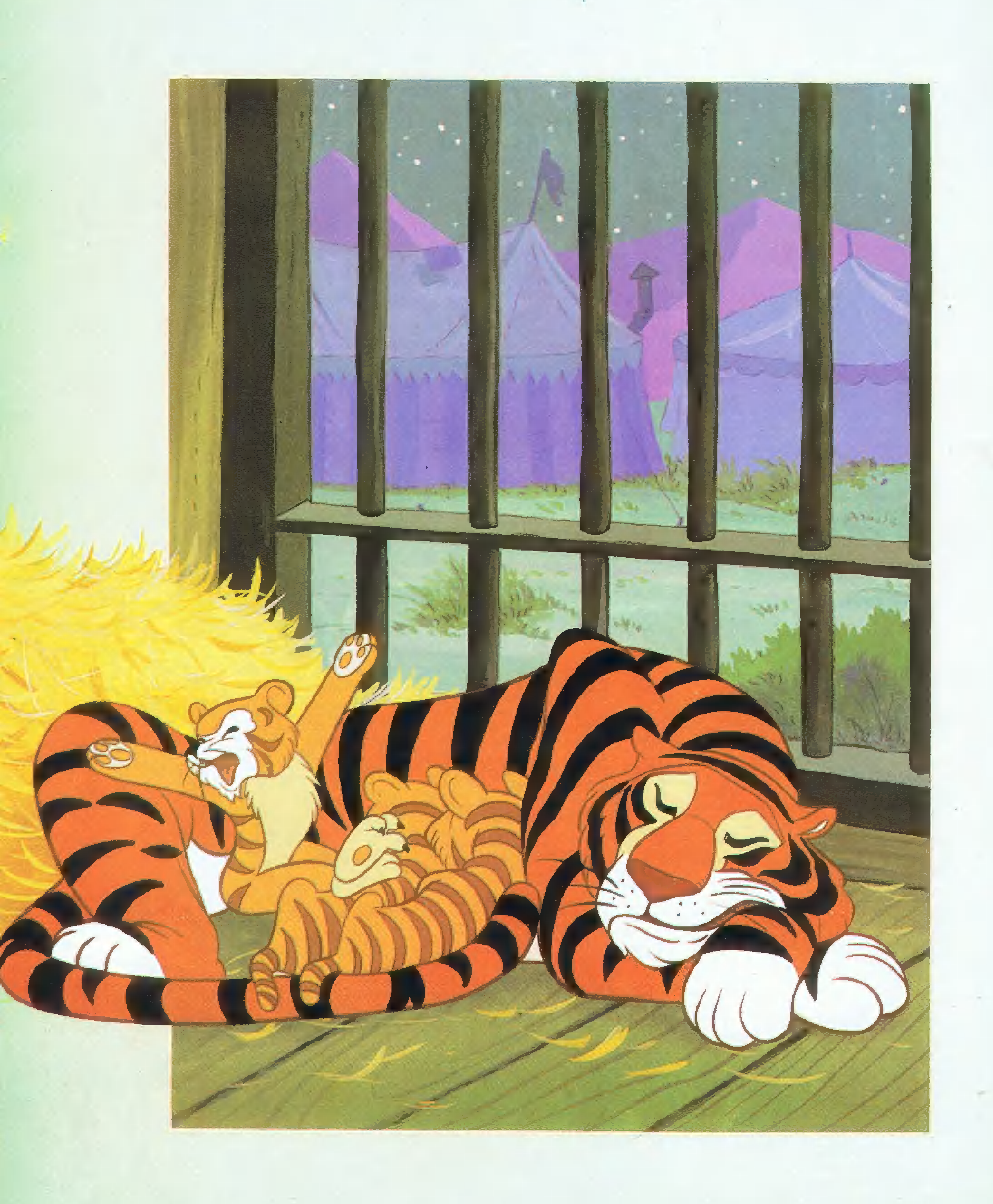
غَيْرَ أنَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَملَتْ مَعَهَا شَيْئاً مُمَيَّزًا إلى عَائِلَةِ السِّيرْك الكَبيرَة.

في تِلْكَ اللَّيْلَة، وَقَفَتْ كلُّ الحَيَواناتِ في أقْفاصِهَا وعَرَبَاتِهَا تُراقِبُ السَّمَاءَ بقَلَقٍ ظاهِرٍ وتَتَرَقَّبُ بِفارِغِ الصَّبْرِ وُصُولَ صِغَارِها.

وبَعْدَ طُولِ انْتِظَار، لاحَتْ مِنْ بعيدٍ غَيْمَةٌ بَيْضَاءُ تقتَرِبُ مِنْ جِهَةِ الغَرْبِ، فاسْتَبْشَرَتِ الحَيَواناتُ بالخَيْرِ كما يَسْتَبْشِرُ الفَلاَّحُ عِنْدَمَا تَقْتَرِبُ الغُيُومُ حَامِلَةً مَعَهَا المَطَرَ بَعْدَ طُولِ انْقِطَاع. وبَعْدَ بِضْعِ دقائِقَ، ظَهَرَ سِرْبٌ مِنْ طُيورِ اللَّقْلَقِ كأنَّهُ كُراتُ ثَلْجٍ كبيرةٌ وحَلَّقَ فَوْقَ مَوْقِعِ السِّيرْك. كانَتِ الطُّيُورُ تَحْمِلُ في مَناقِيرِها صُرَرًا مِنَ قُمَاشٍ أَبْيَضَ يوجَدُ بَداخِلِهَا صِغارُ الحيَوانات.

قامَتِ اللَّقالِقُ بِعِدَّة دَوْراتٍ فَوْقَ السِّيرْكِ للتَأكُّدِ مِنْ أنَّها وَصَلَتْ إلى المَكَانِ الصحيح، ثم بَدَأتْ تُسْقِطُ حُمولَتَهَا الثَّمِينَةَ فامْتلأتِ السَّمَاءُ بالمِظَّلاتِ الصَّغِيرَةِ البَيْضاء.

كَانَتِ الزَّرَافَةُ أوَّلَ مَنْ الْتَقَطَتْ طِفْلَهَا قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلى الأَرْضِ، نَظَراً لِطُولِ رَقَبَتِها. وتَلَقَّتْ بَعْدَها الأمُّ كَنْغَرُ والأمُّ دُبَّةٌ والأمُّ نَمِرَةٌ صِغارَها وضَمَّتْها إليْهَا بِحَنَانٍ، وأخَذَتْ تُلاعِبُها وتُدَلِّلُها كَمَا تَفْعَلُ أيُّ أمٍّ لِولِيدِها.





وَقَفَتِ الفِيلَةُ جَمْبُو أمَامَ زَرِيبَتِها تُراقِبُ بِحُزْنٍ وُصُولَ آخِرِ المِظلاَّتِ إلَى مَقْصِدِها، دون أنْ تَحْصُلَ هِيَ على الصُّرَّةِ التي تحْمِلُ صغيرَها.

«لا تَقْلَقِي،» قالَتْ زميلاتُها للتَّخفيفِ عَنْهَا. «ربَّما لم يَعُدْ لدَيْهِم فِيَلَةٌ صِغار. لا شَكَّ أنَّ حَظَّكِ سَيكُونُ أفْضَلَ في السَّنَةِ القادمة.»

لَمْ يكُنْ هُنَاكَ أيُّ شيءٍ يُمْكِنُ أنْ يُهَوِّنَ على الفِيلَةِ المِسْكينةِ، فَقَدْ كانَتْ تَحْلُمُ بأنْ تُصْبحَ أمًّا! ولَمَّا تأكَّدَتْ من أنَّهَا لن تَحْصُلَ على الطِّفْلِ الذي كانَتْ تَنْتَظِرُه، دَخَلَتْ إلى زريبَتِها لإخفاءِ حُزْنِها.

انْصَرَفَتِ اللَّقَالِقُ عائدَةً إلى مَوْطِنِهَا بَعْدَ أن سَلَّمَتْ حُمولَتَها إلى أصْحَابِها. وبَعْدَ مُضِيِّ نِصْفِ ساعَةٍ على رَحيلِ السِّرْب، وَصَلَ لَقْلَقٌ أخيرٌ إلى السِّيرْك. كانَتِ الصُّرَّةُ التي أحْضَرَهَا مَعَهُ أكْبرَ بكَثيرٍ مِنَ الصُّرَرِ التي أحْضَرَهَا رِفاقُه، لذلِك لم يسْتَطِعْ حَمْلَهَا بمِنْقَارِه واضْطُرَّ إلى حَمْلِهَا على كَتِفِهِ، ما جَعَلَهُ يتأخَّرُ في الوُصُول.

«سَيِّدَةُ جَمْبُو! يا سَيِّدَةُ جَمْبو!» نَادَى اللَّقْلَقُ وَهُوَ يَمُرُّ بَيْنَ عَرَباتِ القِطارِ بَحْثًا عَنْ أمِّ الصَّغيرِ الذي يَحْمِلُهُ، ثُمَّ شاهَدَ خراطيمَ أفْيالٍ مُمْتَدَّةً نَحْوَ السَّماء.

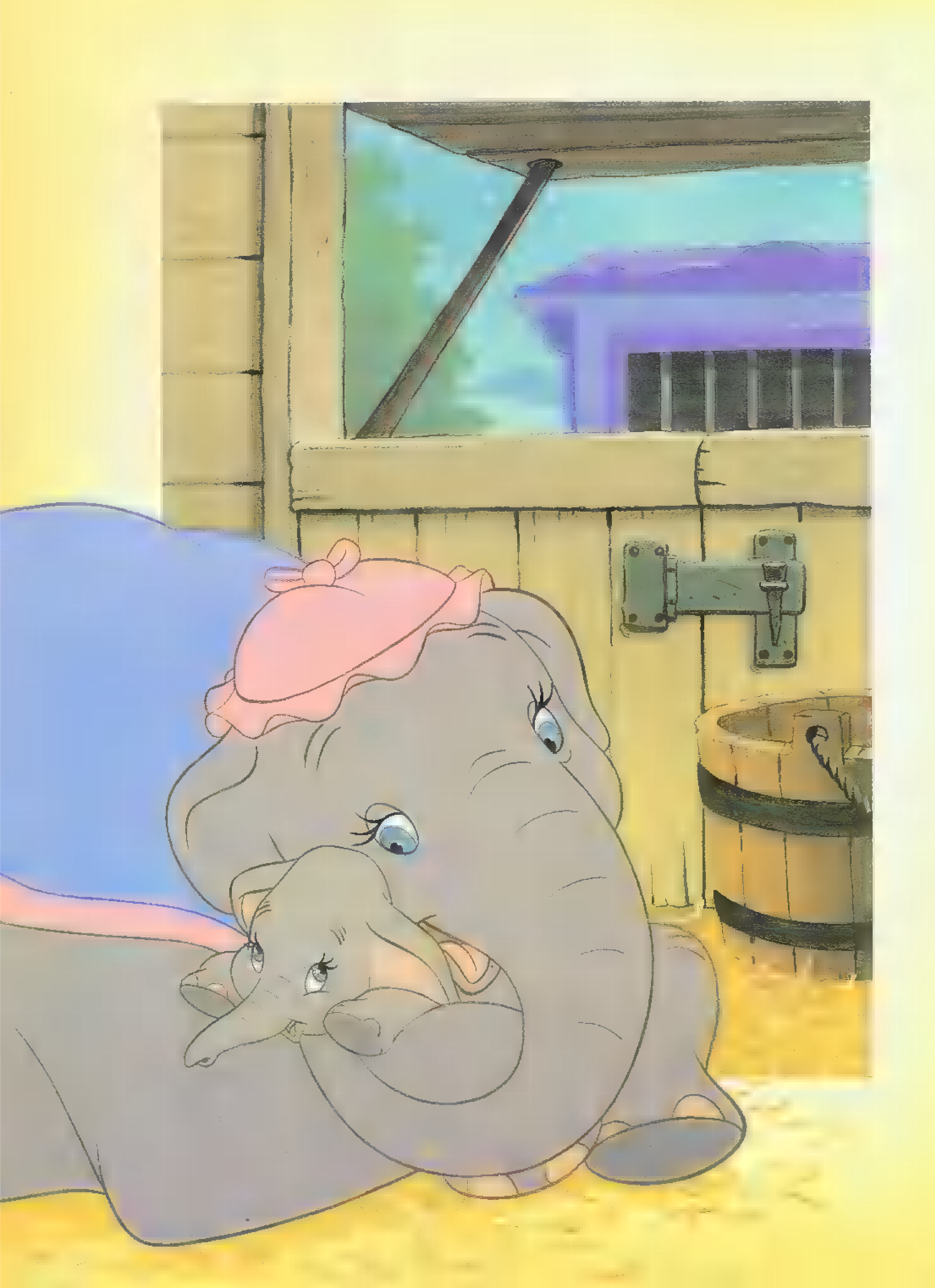
«أظُنُّ أنَّني وَصَلْتُ إلى المَكَانِ المَطْلوب. يا لَهَا مِنْ رِحْلَةٍ شاقَّة! إِنَّها المرَّةُ الأُولى التي أُسَلِّمُ فيها طَرْدًا كهَذا سَيْراً على الأقدام.»

دَخَلَ اللَّقْلَقُ إلى العَرَبَةِ فَوَجَدَ فيها خَمْسَ فِيلَةٍ ضَخْمَةٍ تَسْتَعِدُّ للنَّوْم. «أرْجُو المَعْذِرَة، هَلِ السَّيِّدَةُ جَمْبُو مَوْجُودَةٌ؟» سَأَلَ اللَّقْلَق.

«نَعَم، أنا السيِّدةُ جَمْبُو،» أجابَتِ الفِيلَةُ وقَدْ بَدَتِ الدَّهْشَةُ على وجْهِهَا.

«أحْمِلُ إليكِ طَرْدًا مُسْتَعْجَلاً،» قال اللَّقْلَقُ. «عُذرًا لِتَأَخُّري، لكنَّ الطَّرْدَ يَتَجاوَزُ الوَزْنَ المُعْتَاد. أرْجو أن تُوَقِّعِي على وَصْلِ الاسْتِلامِ حتّى أُسَلِّمَكِ إيّاهُ على الفور.»

شَعَرَتْ جَمْبُو بفَرَحٍ كبيرٍ، وأَخَذَتْ تَفُكُّ الصُّرَّةَ البَيْضاءَ التي كانَتْ تَحْلُمُ بِهَا مُنْذ مُدَّةٍ طَوِيلة. وبَعْدَ أن نَجَحَتْ في فَكِّهَا، ظَهَرَ أمامَهَا فيلٌ صَغيرٌ رائِع.







اِقْتَرَبَتِ الفِيَلَةُ الأرْبَعُ الكبيرَةُ التي تتقاسَمُ العَرَبَةَ مَعَ جَمْبو، وأطَلَّتْ بِرُؤوسِها مِنْ فَوْقِ الحاجِزِ الخَشَبِيّ وأخَذَتْ تَنْظُرُ باهْتِمامٍ إلى المَوْلودِ الجَدِيد.

«كَمْ هُو جَمِيل!» قالت إحدى الفِيَلَة. «أُهَنِّئُكِ، يا جَمْبُو، على هذا الصَغِيرِ الرَّائع.»

«شُكْراً لكِ،» أجابَتِ الأمُّ السَّعِيدَةُ وهي تَنْظُرُ بحنانٍ إلى صغيرِها.

«هل أطْلَقْتِ عَلَيْهِ اسْمًا؟» سَأَلَتْ فِيلَةٌ أخرى.

«دَمْبُو. أَلَيْسَ هذا اسْمًا جَميلاً؟» أجابت جَمْبُو.

«بَلى، يا عزيزتي!» قالت أكْبرُ الفِيَلَةِ سِنًّا وَحَجْمًا. «دَمْبُو، إقْتَرِبْ قليلاً لِنَراكَ بِشَكْلٍ أفْضَل!»

دَخَلَتْ قشَّةٌ صَغيرَةٌ إلى خُرْطومِ دَمْبُو، فَعَطَسَ عَطْسَةً قَوِيَّةً أبْعَدَت أُذُنَيْهِ عَنْ جِسْمِه. بَدَتْ أُذُنَا الفِيلِ الصَّغيرِ كبيرتَيْنِ بِشَكْلٍ غَيْرِ عادِيّ، حتى إنَّ جِسْمَهُ بَدَا صغيرًا بالمُقارنَةِ مَعَهُما. دُهِشَتِ الفِيَلَةُ لِمَظْهَرِ الفيلِ الصَّغيرِ غيرِ المتوقَّعِ ولم تُصَدِّقْ عُيونُها ما رَأَتْهُ.

أَخَذَتِ الفِيلَةُ الأَرْبَعُ تَضْحَكُ على الصَّغِيرِ دَمْبُو وتَسْخَرُ مِنْهُ، دُونَ احْتِرامِ مَشاعِرِ أُمِّهِ أَوْ مُراعَاةِ آدابِ السُّلوك.

«هل رأيْتِ أُذُنَيْه؟» قَالَتْ إحدى الفِيلَة. «إنَّهُما تَبدُوَان مِثْلَ مِنْشَفَتَيْنِ كبيرَتَيْن.»

«أَجَلْ، إنَّه أَمْرٌ غَيْرُ عادِيٍّ حقًّا،» قالَتْ أخرى. «لم أَرَ في حَياتي شيْئاً غريبًا كَهذا.»

تَضايَقَتْ جَمْبُو مِنْ تَعْليقاتِ رَفيقَاتِهَا السَّاخِرَة، فأَغْلَقَتِ البَابَ العُلْوِيَّ الذي يَفْصِل زريبَتَهَا عَنْ باقي العَرَبة ونَظَرَتْ إلى طِفْلِهَا بِحَنَانٍ.

«لا تَهْتَمّ، يا صغيري. ستَبْقى في نَظَري دائمًا أَجْمَلَ الفِيلَةِ الصِّغار.»

مَرَّتِ الأيَّامُ، وأخَذ دَمْبُو يَكْبَرُ، وكانَتْ أُمُّهُ تَرْعَاهُ وتَهْتَمُّ بنظافَتِهِ وطَعَامِهِ وتُحَضِّرُهُ لِحَيَاةِ السِّيرْكِ الشَّاقَّة.

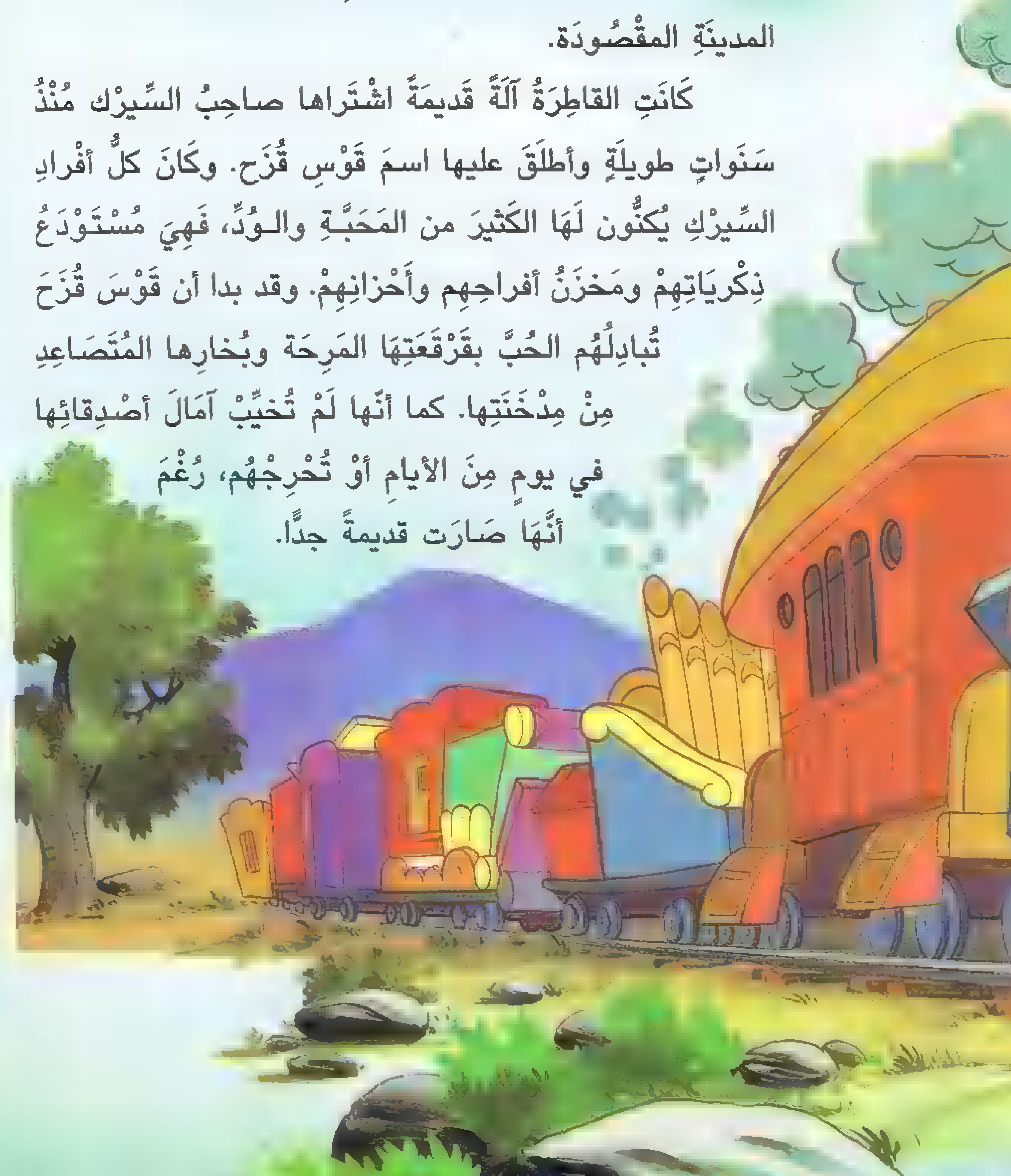
«إنّ أَهَمَّ عَرْضٍ في السِّيرْك هُوَ عَرْضُ الفِيلَةَ،» قَالَتِ الأمُّ لِوَلَدِها. «وَسَوْفَ تُشَارِكُ فيه عِنْدَما تَكْبَر. لكِنْ عَلَيْكَ أن تَعْمَلَ بجِدٍّ واجْتِهادٍ إذا أَرَدْتَ أن تَنْجَحَ.»





مَرَّةً أخرى، حَانَ مَوْعِدُ الرَّحيلِ إلى مَدينَةٍ جَديدة. بَعْدَ تَفْكيكِ خَيْمَةِ السِّيرْكِ وتَحْميلِ المُعَدَّاتِ والحَيَواناتِ في العَرَبات، انْطَلَقَ القِطارُ مَصْحوباً بِضَجَّةٍ عاليةٍ مُتوجِّهًا إلى المدينَةِ المقْصُودَة.

كَانَتِ القاطِرَةُ آلَةً قَديمَةً اشْتَراها صاحِبُ السِّيرْك مُنْذُ سَنَواتٍ طويلَةٍ وأطلَقَ عليها اسمَ قَوْسِ قُزَح. وكَانَ كلُّ أفْرادِ السِّيرْكِ يُكنُّون لَهَا الكَثيرَ من المَحَبَّـةِ والـوُدِّ، فَهِيَ مُسْتَوْدَعُ ذِكْريَاتِهِمْ ومَخزَنُ أفراحِهِم وأَحْزانِهِمْ. وقد بدا أن قَوْسَ قُزَحَ تُبادِلُهُم الحُبَّ بقَرْقَعَتِهَا المَرِحَة وبُخارِها المُتَصَاعِدِ مِنْ مِدْخَنَتِها. كما أنّها لَمْ تُخيِّبْ آمَالَ أصْدِقائِها في يومٍ مِنَ الأيامِ أوْ تُحْرِجْهُم، رُغْمَ أنَّهَا صَارَت قديمةً جدًّا.





وَصَلَ السِّيرْكُ إلى المدينةِ في يومٍ مُمْطِرٍ عَاصِف.
وَعَلَى رُغْمِ المَطَرِ الغزيرِ الذي كان ينْهَمِرُ على الأرْض، عَمِل رِجالُ السِّيرْكِ مَرَّةً أخْرى على نَصْبِ الخَيْمَةِ الكبيرَة. وهَذَا أمْرٌ يَتَطَلَّبُ الكَثيرَ مِنَ الجُهْدِ الشَّاقّ. فكلُّ شيْءٍ يجبُ أن يكُونَ جاهِزًا لِعَرْضِ اليَوْمِ التَّالي، ولا يُمْكِنُ انْتِظَارُ أنْ يَصْحُوَ الطَّقْسُ لِكَيْ يَبْدَأُوا العَمَل.

اشتَرَكَتْ كُلُّ الفِيلَةِ، بما فيها دَمْبو، في أصْعَبِ الأعْمَالِ وأقْسَاهَا. فكانَتْ تَرْفَعُ الأعْمِدَةَ وتَشُدُّ الحِبالَ وتَحْمِلُ الأثْقَال.

«أحْسَنْتَ، يا دَمْبُو!» كانَتْ جَمْبُو تَقُولُ لابْنِهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لتَشْجيعِه على العَمَل. وكانَتْ تَشْعُرُ بالفَخْرِ لأنَّ طِفْلَهَا يَعْمَلُ دُونَ اعْتِرَاضٍ أو شَكْوَى. «غدًا حينَ تَكْبَر، سَوْف تُصْبِحُ أقْوى الفِيلَةِ في السِّيرْكِ كُلِّه.»

بَعْدَ مُرورِ سَاعاتٍ على العَمَلِ الشَّاق، هَدَأتِ العَاصِفَةُ وتوَقَّفَ تَسَاقُطُ المَطر. وعند حُلولِ الفَجْرِ، إنْتَهَى تَجْهِيزُ السِّيرْكِ وأمَرَ المُديرُ جَميعَ اللاّعِبينَ بارتِداءِ مَلاَبِسِهِم اسْتِعْدَادًا للاسْتِعْراضِ الكَبير.



ارْتَدَى الجميعُ، بَهْلَوانيِّينَ ومُهَرِّجينَ وَمُرَوِّضِي حيواناتٍ وغيرُهم، أَجْمَلَ الثِّيابِ لِلَفْتِ انْتِباهِ الجُمهور. وزُيِّنَتِ الحَيَواناتُ بالرِّيْشِ والأقْمِشَةِ المُلَوَّنَةِ، وَعزَفَتِ الفِرْقَةُ الموسيقيَّةُ لَحْنًا مَرِحًا سُمِعَتْ أَصْداؤُه مِنْ بعيد. اِحْتَشَدَ النَّاسُ على جانِبَي الطَّريقِ الذي سَلَكَهُ المَوْكِبُ، وأَخَذُوا يُصَفِّقُونَ ويَهْتِفُون.

اِخْتَرَقَ ثلاثَةُ أَوْلادٍ أَشْقِياءَ صُفوفَ الجُمْهورِ المُجْتَمِعِ وَوَقَفُوا في الصَفِّ الأَماميِّ لِكَيْ لا يَفوتَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الاسْتِعْراض. وَصَدَف في تِلْكَ اللحْظَةِ أَنْ مَرَّ دَمْبو وهو يُمْسِكُ بِذَيْلِ أمِّهِ بخُرْطُومِه. دَاسَ الفِيلُ الصَّغير، لسُوءِ حَظِّهِ، عَلَى إحْدَى أُذُنَيْهِ الكبيرتَيْن، فسقط في بِرْكَةِ وَحْلٍ خلَّفَتْهَا عَاصِفَةُ اللَّيْلَةِ السَّابِقة.

ضحِكَ الأَوْلادُ الأَشْقِياءُ على الفيلِ الصَّغيرِ وأخذوا يَسْخَرونَ مِنه.

«انْظروا إلى هاتَيْنِ الأُذُنَيْنِ الهائلَتَيْن!» قال أَحَدُهم. «إذا حَرَّكَهُمَا أَحْدَثَ إعْصارًا!»



أمْسَكَ أحَدُ الأوْلادِ بأذُنِ دَمْبُو وشدَّهَا، فأثَارَ غَضَبَ السَّيِّدَةِ جَمْبو. لَمْ تكُنْ جَمْبُو تَرْضَى أن يَسْخَرَ أحَدٌ مِنِ ابْنِها، فَكَيْفَ إنْ أسَاءَ مُعَامَلَتَه.

وَهَكَذَا دَفَعَتِ الفِيلَةُ الفَتَى إلى الأرْضِ وأخَذَت تَضْرِبُه بخُرْطومِها. وعِنْدَما شاهَدَهَا النَّاسُ خافُوا وأخذوا يَصْرُخُون ويَهْرُبُونَ في كلِّ اتِّجاه.

«النَّجْدَةَ! النَّجْدَةَ!» صَاحَتْ إحْدى النِّساء. «لقد جُنَّ هذا الحَيوانُ! وسوف يَقْتُلُ الوَلَدَ!»

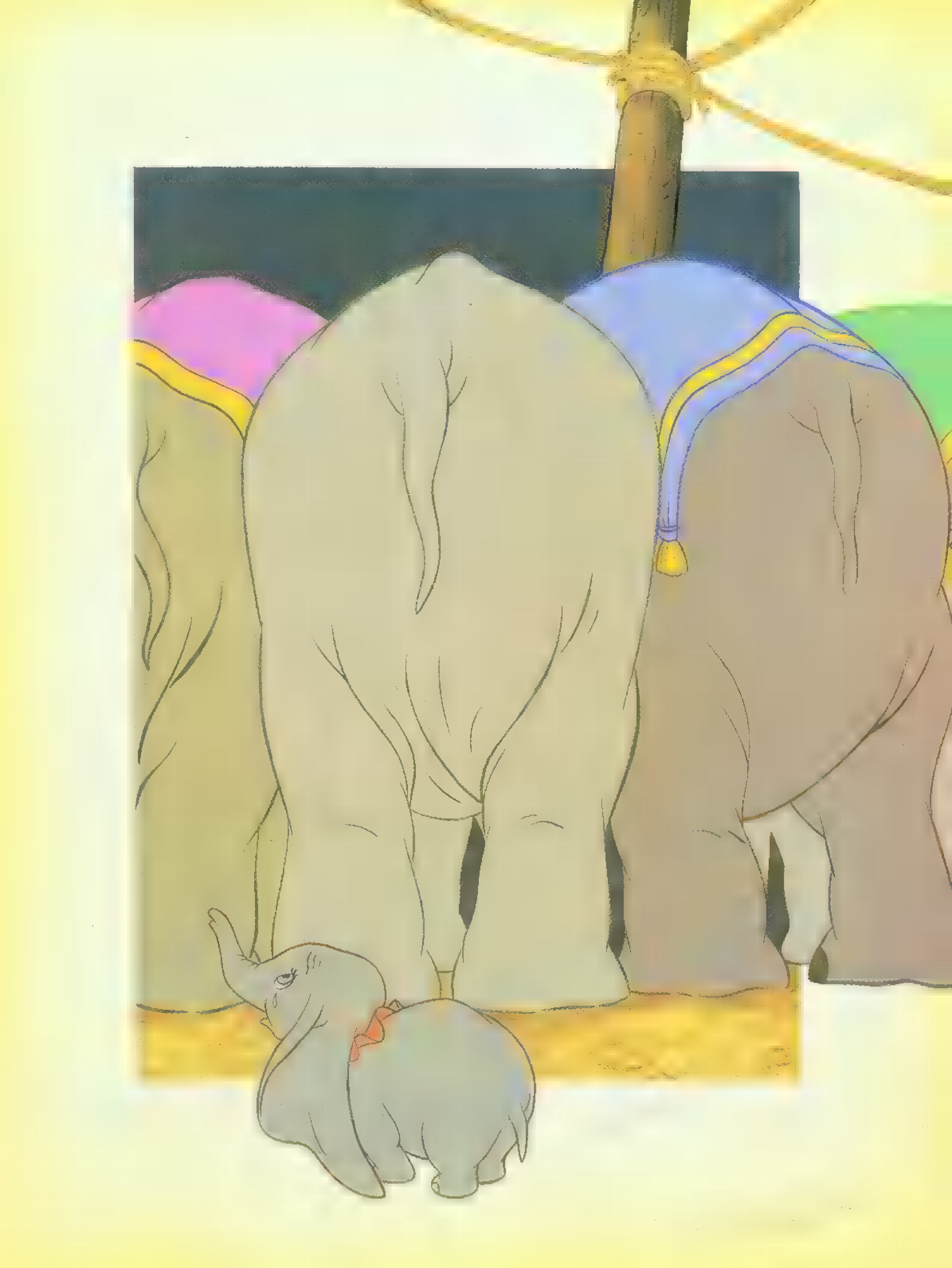
أسْرَع عُمَّالُ السِّيرْكِ على الفَوْرِ لمعالَجَةِ المَوْقِف المُحْرِج، وَقَيَّدوا الفِيلَةَ بِحبالٍ غَليظة.

«خُذُوها واحبِسُوها!» أمَرَ مُديرُ السِّيرْك السَّيِّدُ هَرَجْ مَرَجْ. «قيِّدُوها بالسَّلاسل. لا أُريدُها أن تُسَبِّبَ لَنَا مَتَاعِبَ أخْرى.»

وُضِعَتِ السَّيِّدَةُ جَمْبُو في قَفَصٍ ضَيِّقٍ وقُيِّدَتْ قوائمُهَا بالحَدِيد. تألَّمتْ جَمْبُو مِنَ الظُّلْمِ الذي لَحِقَهَا، لكنَّ فِرَاقَ ابْنِها دَمْبُو كان أشَدَّ إيلامًا.







بَعْدَ انْتِهاء الاسْتِعْراض، عَادَتِ الفِيلَة الأرْبَعُ إلى عَرَبَتِها وأَخَذَتْ تَتَحَدَّثُ عما حَصَل في الصَّباح.

«مِسْكينَةٌ جَمْبو!» قالَتِ الفِيلَةُ العجوز. «لقد رُمِيَتْ في ذلك القَفَصِ كالمُجرِمين.»

«كلُّ ذلك بِسَبَبِ أذُنَي ابْنِها الكبيرَتَيْن!» قالَتْ فِيلَةٌ أُخْرى. «مُنْذ أَنْ وَصَل ذَلك الصَّغيرُ وهُوَ يُسَبِّبُ المَتَاعِبَ لأمِّه. أَرى ألاَّ يَبْقَى مَعَنَا هنا؛ ما رأيُكُمْ أنْ نَتَجاهَلَهُ وألاَّ نُعيرَهُ أيَّ اهْتِمَام؟»

شَعَر الفيلُ الصَّغيرُ بالوَحْدَةِ والحُزْنِ لِغِيابِ أمِّه، فاقْتَرَبَ من الفِيلَةِ الأُخْرَياتِ طَلَبًا للمُسَاعَدَةِ. لكنَّها عِنْدَمَا رَأَتْهُ أدارَتْ لَهُ ظُهورَهَا وَلَمْ تَتَحَدَّثْ إليْه.

«أيَّتُهَا الخَبيثَات!» صَاحَ فأرٌ صَغيرٌ شاهَدَ مَا حَدَث. «أهَكَذَا يُعَامَلُ طِفْلٌ صَغيرٌ فَقَدَ أمَّه؟
لِمَ لاَ تُواجِهْنَ مَنْ هُوَ بِمِثْلِ حَجْمِكُنَّ؟
لِمَ لا تُواجِهْنَني أنا،
أيَّتُها المَغْرُورات؟»





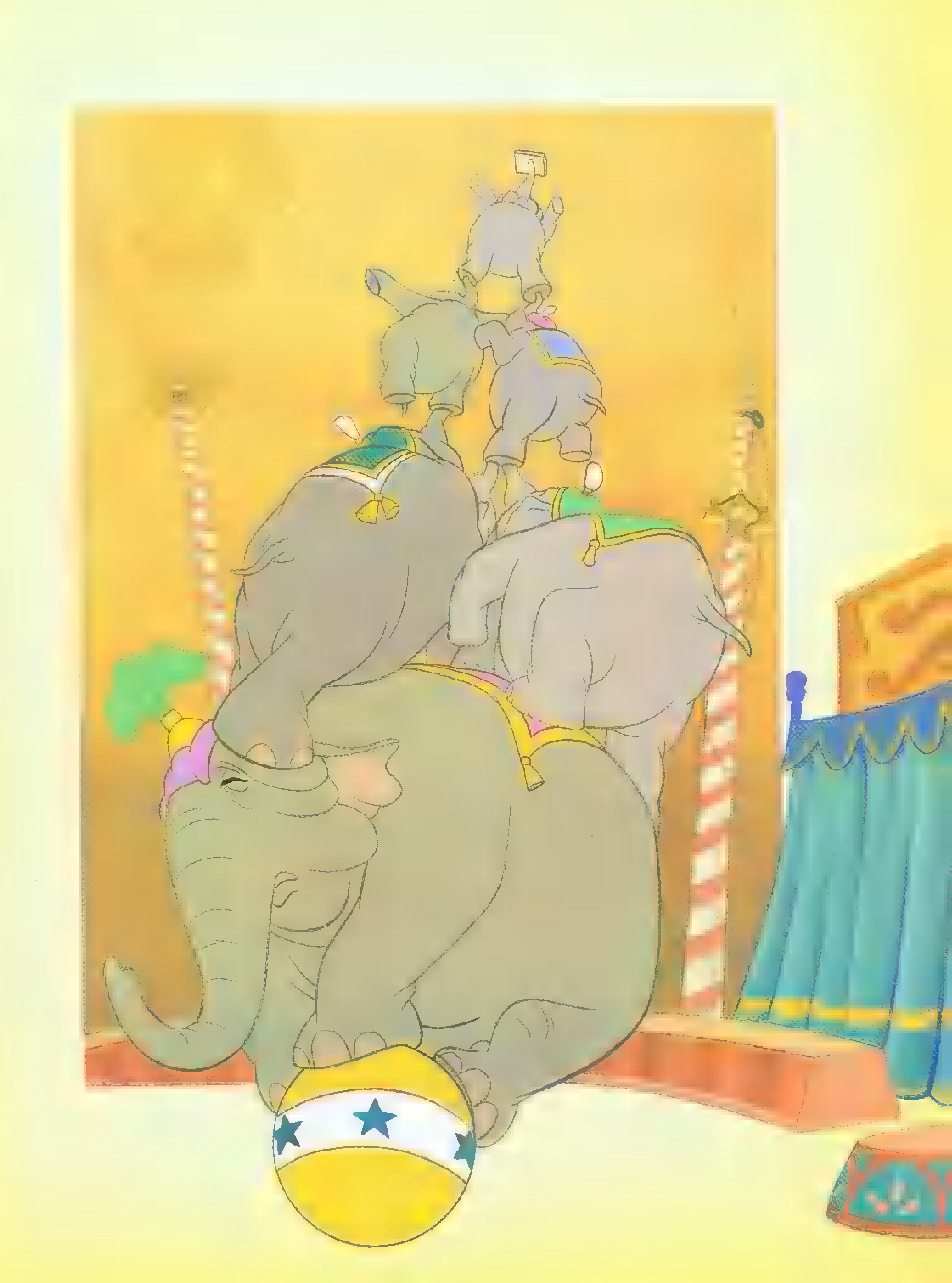
عِنْدَمَا شاهَدَتِ الفِيَلَةُ الفَأْرَ الصَّغير، أَصَابَهَا خَوْفٌ شَدِيد. فالفِيَلَةُ، كما تَعْلَمُونَ، تَخَافُ مِنَ الفِئرانِ، وَهكَذَا أَسْرَعَتْ تلك الثَّرْثَاراتُ المَغْرُورَاتُ إلى الاخْتِباءِ في عَرَبَتِها.

«لا تَقْلَقْ، يا دَمْبو» قَالَ الفَأرُ الصَّغير. «سَوْفَ أَهْتَمُّ بِك. إسْمِي تُرْمُس، وأَنَا أعْرِفُ هَذا السِّيرْكَ كما أعْرِفُ نَفْسِي. وما دُمْتُ مَعَك، لَنْ يَمَسَّكَ أحَدٌ بِسُوء.»

شَعَرَ الفيلُ الصَّغيرُ بالسَّعَادَةِ لأَنَّهُ وَجَدَ رَفيقًا.

في صَبَاحِ أحَدِ الأيام، بينما كَانَ الصَّدِيقانِ يَتَنزَّهَانِ معًا في السِّيرْكِ، سَمِعَا السَّيِّدَ هَرَجْ مَرَجْ يتكلَّمُ مَعَ أحَدِ عُمّالِ الحَلْبَة.

«خَطَرَتْ ببالي فِكْرَةٌ مُدْهِشَةٌ لِعَرْض الفِيَلَة!» قَالَ المُدير. «تصوَّر! أنا أقِفُ في وَسَطِ الحَلْبَةِ تحيطُ بيَ الفِيَلَة. وعِنْدَمَا أَضرِبُ بالسَّوْط، تركَبُ إحْداهَا فَوْقَ الأُخْرَى لتَشْكيلِ هَرَمٍ هَائِل، فيما يَقْرَعُ الموسيقِيُّون الطُّبولَ ويَنْفُخُون في الأبْواق. سَوْف نُحقِّقُ نجاحاً عظيماً! إنَّني واثِقٌ مِنْ ذلك.»





«هذهِ هِيَ فُرْصَتُك، يا دَمْبو» قَالَ تُرْمُس. «سوف تكونُ نَجْمَ السِّيرْك.»

في تلك اللَّيلَةِ، تسَلَّلَ تُرْمُسٌ إلى عَرَبَةِ هَرَج مَرَج فَوَجَدَه يَغِطُّ في نَوْمٍ عَميق. اغْتَنَمَ تُرْمُسٌ الفُرْصَةَ لِيَهْمِسَ في أُذْنِ المدير.

«تَخَيَّلْ دَمْبُو يَقومُ بالقَفْزِ من مِنَصَّةٍ دافِعَةٍ إلى قِمَّةِ هَرَمِ الفِيَلَة. وعِنْد وُصُولِه إلى القِمَّة، تَرْتَفِع أصْوات الأبْواق ويُحرِّكُ دَمْبُو رايَةً بِخُرطُومه. يا له من مَشْهَدٍ رائع!»

في صَباحِ اليَوْمِ التَّالي، استَيْقَظَ المُدِيرُ مُتَحمِّسًا للفِكْرَة مُعْتَقِدًا أَنَّهَا جَاءَتْهُ في المَنام، وقَرَّر أنْ يَضَعَهَا مَوْضِعَ التَّنفيذ.

وفي المَوْعِدِ المقرَّرِ للحَفْلَة، امْتَلأَ السِّيرْكُ بالحُضور. وكان الجميعُ يَنْتَظِرُون بفارِغِ الصَّبْر عَرْضَ الفِيلَةِ المُدْهِش.

تَقَدَّمَتِ الأفْيالُ نَحْوَ وَسَطِ الحَلْبَةِ لتَنْفِيذِ العَرْض. وَبَعْدَ جُهْدٍ جَهيدٍ نَجَحَتْ بِتَوْجيهٍ مِنَ المُدير بتشكيلِ هَرَمٍ مُتوازِنٍ فَوْق كُرَةٍ كبيرة. عِنْدَئِذٍ، أُطْفِئَتِ الأنوارُ، وسُلِّطَ ضَوْءٌ قَوِيٌّ على دَمْبُو، الذي كان يَقِفُ في إحْدَى الزَّوَايا.

رَكَضَ الفيلُ الصَّغيرُ نحْوَ المِنَصَّةِ الدَّافِعَة، وعِنْدَمَا كان على وَشْك القَفْز، تَشَابَكَتْ أذُنَاهُ مَعَ قَوائِمِهِ فَتَدَحْرَجَ على الأرْض واصْطَدَمَ بالكُرةِ التي تَقِفُ علَيْهَا الفِيلَة... ويَعْجَزُ اللِّسَانُ عَنْ وَصْفِ ما حَدَث بَعْدَ ذلك. أخَذَ الهَرَمُ الذي شكَّلَتْهُ الفِيلَةُ يَتَمايَل يَمينًا ويَسارًا. حَاوَلَتِ الحَيوانَاتُ الضَّخْمَةُ اسْتِعَادَةَ تَوازُنِها، لكنَّ مُحَاولاتِهَا باءَتْ بالفَشَل. وأخيرًا، أخَذَتْ تَسْقُطُ واحِدةً تِلْوَ الأُخْرى مُحْدِثَةً ضَجَّةً عَظيمة، فيما هَرَبَ الجمْهُورُ خَوْفًا مِنْ أن يَتأَذَّى.

«لقد خُرِّبَ بَيْتي!» صَاحَ المُديرُ غاضِبًا. «الحَقُّ يَقَعُ على دَمْبو! خُذوهُ مِنْ أمَامي، لا أُريدُ رُؤْيَتَه.»

عَادَتِ الفِيلَةُ بَعْدَ ذلِك إلى عَرَبَتِها وقدْ غطَّى القُطنُ والضِّماداتُ مِسَاحاتٍ كبيرَةً مِنْ أجْسَامِها نتيجةً لما أصابَها من جُروحٍ ورُضوض.

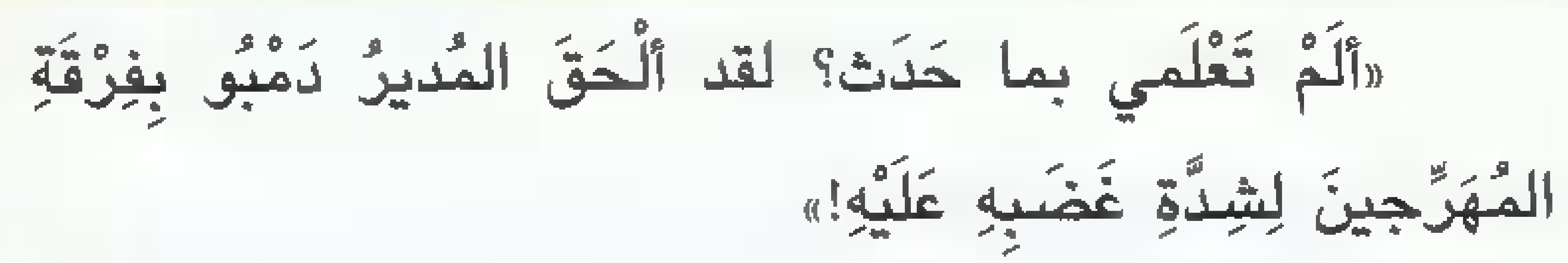
«آخ!» صَاحَتْ إحْدَى الفِيلَة. «أشْعُرُ بألَمٍ شديدٍ في كلِّ أنْحاء جسْمي. لكنَّنا تخلَّصْنَا لحُسْنِ الحَظِّ مِنْ دَمْبُو إلى الأبَد هذه المَرَّة...»

«مَاذا تَعْنينَ بذلك؟» سَأَلَتْ فِيلة أخرى.









«أَلَمْ تَعْلَمي بما حَدَث؟ لقد أَلْحَقَ المُديرُ دَمْبُو بِفِرْقَةِ المُهَرِّجينَ لِشِدَّةِ غَضَبِهِ عَلَيْهِ!»

«يا لَلْهَوْل!» صَاحَتِ الفِيلَةُ العَجُوز. «لِحُسْنِ الحَظِّ أَنَّ أُمَّهُ لَيْسَتْ هُنا لِتَرى ذلك.»

أَعَدَّ المُهَرِّجونَ عَرْضًا خاصًّا بِمُشارَكَةِ دَمْبُو، وقَدَّمُوهُ في حَفْلَةِ اليَوْمِ التَّالي. كان العَرْضُ يَقُوم على ديكورٍ يُمَثِّلُ مَبْنًى ضَخْمًا مِنْ أَرْبَعِ طَبَقَات. كان المَبْنى يَحْتَرِق مِنْ جِهَاتِهِ الأربع، وفي إِحْدَى نَوافِذِ الطَّبَقَةِ العُلْويّة، ظَهَرَ دَمْبُو لابِسًا حِفاظًا ودُهِنَ وجْهُهُ باللونِ الأَبْيض. وفي الأَسْفَل، وَقَفَ مُهَرِّجٌ مُتَنَكِّرٌ في هَيْئَةِ فِيلَةٍ، وأَخَذَ يَصْرُخ طالِبًا المُسَاعَدة.

«النَّجْدَةَ! أَنْقِذوا طِفْلي!»

أَخَذَ المُهَرِّجُونَ الآخَرونَ يَقومُونَ بشتَّى الحَرَكاتِ الهَزْلِيَّةِ لإثارَةِ ضَحِكِ الجُمْهور، ثم حَمَلوا مَعًا إطارًا مَعْدِنيًّا شُدَّتْ إِلَيْهِ قِطْعَةُ قُماشٍ يَقْفِزُ عَلَيْها مَنْ يُريدُ النَّجاةَ مِنَ الحَريق.



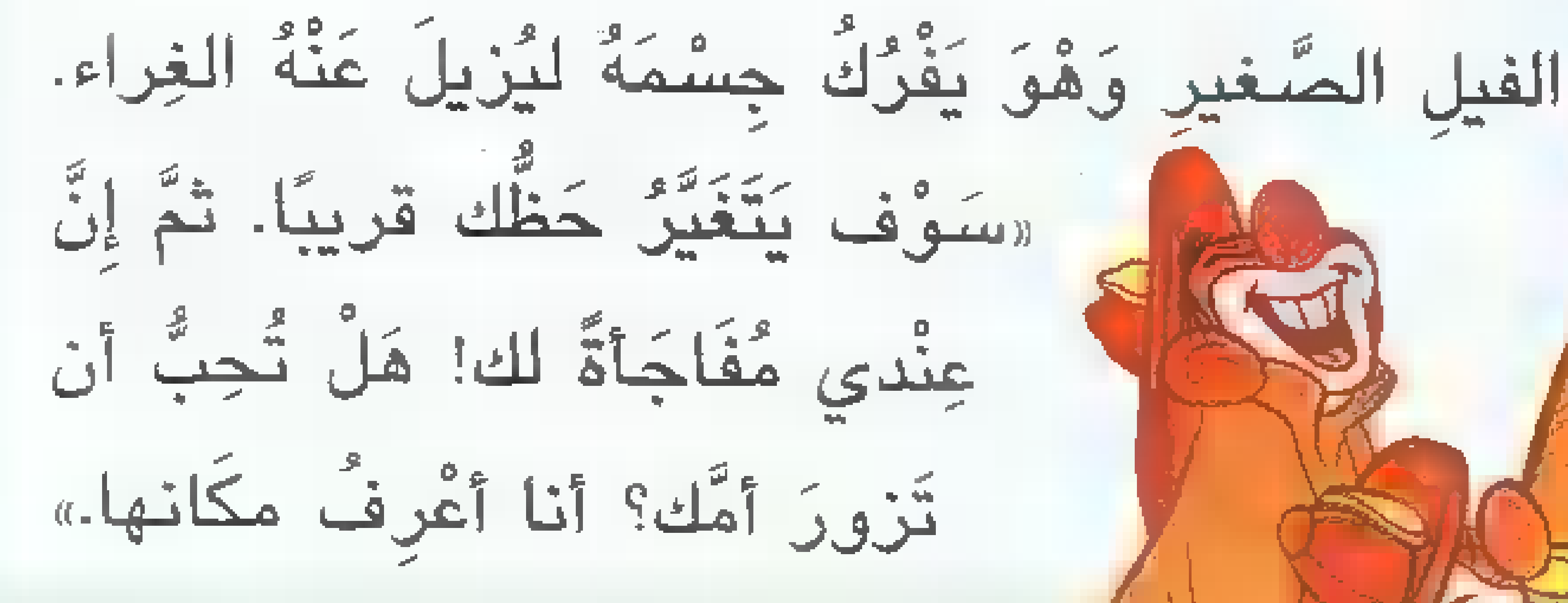
«اِقْفِزْ قَبْلَ أَنْ تُشْوَى!» صَاحَ المُهَرِّجونَ بالفيلِ الصَّغير.

كان دمْبُو يخافُ التَّفكيرَ في القفزِ من ذلك الارْتِفَاعِ الشَّاهِق، فكيف إذا كانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفِزَ بالفِعْل.

«هيَّا أيُّها الجَبَانُ، اِقْفِز!» صَاحَ أحَدُ المُهَرِّجينَ على الفيلِ الصَّغيرِ وضَرَبَهُ مِنَ الخَلْفِ بِلَوْحٍ خَشَبِيّ كبير، فَسَقَط نحو قِطْعَةِ القُماشِ التي حَمَلَها المُهَرِّجون. لكنّ هَؤُلاءِ كانوا يخبِّئونَ لَهُ مُفاجَأَةً أخْرى. فَمَا كانَ يَبْدو قُماشًا مَتينًا لم يَكُن في الواقِعِ سِوى قِطْعَةٍ مِنَ الوَرَقِ تَمَزَّقَتْ عندما وَقَع فوقها الفيلُ المِسْكِين، فانْتَهَى بِهِ الأمْرُ إلى حَوْضٍ كَبيرٍ مَلِيءٍ بالغِراءِ مَوْضوعٍ تَحْتَ قِطْعَةِ الوَرَق.

قُوبِلَ عَرْضُ المُهَرِّجينَ بتصْفيقٍ حادٍّ مِنْ قِبَلِ الجمْهُور، وكان الجَميعُ سُعَداءَ بهذَا النَّجاحِ الكبيرِ - إلا دَمْبُو.

«لا تَبْكِ، يا دَمْبُو،» قَالَ تُرْمُسّ محاوِلاً التَّخْفيفَ عَنِ الفيلِ الصَّغيرِ وَهْوَ يَفْرُكُ جِسْمَهُ ليُزيلَ عَنْهُ الغِراء. «سَوْف يَتَغَيَّرُ حَظُّك قريبًا. ثمَّ إِنَّ عِنْدي مُفَاجَأَةً لك! هَلْ تُحِبُّ أن تَزورَ أمَّك؟ أنا أعْرِفُ مكَانها.»







فَرِحَ دَمْبُو بِعَرْضِ تُرْمُس فَرَحًا كبيرًا. وفي اللَّيْلِ، بَعْدَ أَنْ نَامَ الجميعُ، توجَّهَ الصَّديقانِ إلى العَرَبَةِ التي حُبِسَتْ فيها السَّيِّدَةُ جَمْبو.

عِنْدَمَا وَصَلاَ إلى العَرَبة، وَقَفَ الفِيلُ الصَّغِيرُ على قائِمَتَيْهِ الخَلْفِيَّتين مُحاوِلاً رُؤيَةَ أمِّه، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الوُصولَ إلى النَّافِذَة. أرَادَ أن يَبْكيَ لقِلَّةِ حيلَتِه، لكِنَّ السَّيِّدَةَ جَمْبُو مَدَّتْ خُرْطومَها مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ النَّافِذَةِ وَحَمَلَتْ صَغيرَها. ثُمَّ أخَذَتْ تُغَنِّي لَهُ لتُخَفِّفَ عَنْه.

«عَلَيْكَ أنْ تكونَ قوِيًّا وأنْ تَعْتَنِيَ بِنَفْسِك، يا صغيري،» قالَتِ الأمُّ لِوَلَدِها. «لا تَحْزَنْ إذا سَخِروا مِنْك، فسوف تَظلُّ عِنْدي أجْملَ الأفْيَال. اِذهَبِ الآ

وَدَّعَ دَمْبُو أمَّه وهُو غيْرُ
إلى عَرَبَةِ الأفْيال.

لكِنَّ اللَّيْلَ كَان شَديدَ الـ
الصَّديقانِ النَّومَ خارِجَ العَرَبَة.
دَمْبُو على كُوْمَةٍ طَرِيَّةٍ مِنَ القَش
وأخَذَ يتأمَّلُ النُّجومَ ثُمَّ ما لَبِثَ
أنِ اسْتَسْلَمَ لِلنَّوْم.

في صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالي، وقَفَتْ مجموعَةٌ مِنَ الغِرْبان تَتَحَدَّثُ وتَضْحَكُ بِصَوْتٍ عالٍ.

«لا أُصَدِّقُ ما تَراهُ عَيْنَاي!» قال أحَدُها. «إِنَّهُ أغْرَبُ مَشْهدٍ أراهُ في حَياتي. اِنْتَظِروا لتَرَوْا كيْف سيُصَابانِ بالذُّعْرِ عِندما يَسْتَيْقظان.

أيْقَظ ضَحِكُ الغِرْبانِ تُرْمُسًا مِنَ النَّوم، فَصَاحَ على الغِرْبان، «ألا تَرَوْنَ أَنَّنا نائمان؟ لِماذا لا تُكْمِلون الحَديثَ والضَّحِكَ فَوْقَ شَجرَةٍ ما وتَتْرُكُونَنَا بِسَلام؟»

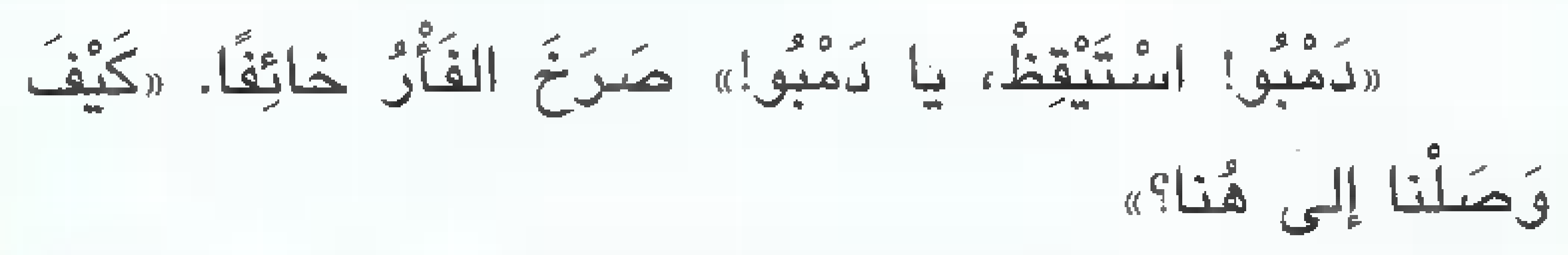
«لكنَّنا نَقِفُ على شَجَرَةٍ، يا أخي،» أجابَ غُرابٌ يَلْبَسُ قميصًا مُقلَّمًا، وكانَ يَبْدو أنَّه الزَّعيم.

رْمُس. «إِنَّنَا مُتْعَبَانِ جدًّا، وَلَدى
مَسَاءَ في السِّيْرك. أرْجوك أن...»
طِعْ تُرْمُسٌ إكْمَالَ ما يَقُول. فَقدِ
عِنْدَمَا اسْتدارَ أثْنَاءَ الحَديثِ أَنَّهُ
يَنَامُ مَعَ دَمْبُو في أعْلَى شَجَرَةِ
سِنْدِيانٍ ضَخْمَة، وأنَّهُما على
عُلُوِّ عِدَّةِ أمْتَارٍ
عَنِ الأرْض.









«دَمْبُو! اسْتَيْقِظْ، يا دَمْبُو!» صَرَخَ الفَأْرُ خائِفًا. «كَيْفَ وَصَلْنا إلى هُنا؟»

تَمَطَّى دَمْبُو كعادَتِهِ عندما يَسْتَيْقِظ، فَفَقَدَ تَوازُنَهُ وسَقَطَ في بِرْكَةٍ تَحْتَ الشَّجَرَة.

ضَحِكَتِ الغِرْبانُ وأَخَذَتْ تسْخَرُ مِنْه. «يا لَهُ مِنْ طَيَرانٍ رائِع!» قَالَ أَحَدُهُا. «بَلْ الهُبوطُ أَرْوَع!» قَالَ آخر.

«ألا تَخْجَلونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟» قَالَ تُرْمُسٌ غاضِبًا. «لِمَ تَضْحَكُون عَلَى هذا المِسْكين. مَا ذَنْبُه لِيَسْخَرَ مِنْهُ الجَميعُ ويُبْعَدَ عَنْ أمِّه؟ واصِلُوا الضَّحِك، يَبْدو أَنَّ الكَلامَ مَعَكُم لا يُفيد. هيَّا بنا، يا دَمْبُو!»

«انْتَظِرْ لحْظة!» صَاحَ الزعِيم. «نَرْجُو المَعْذِرَةَ إذا كُنَّا قد أسَأْنَا إلَيْكُمَا. فَنَحْنُ لا نَعْلَمُ أيَّ شيْءٍ عَنْكُما. إذا كُنْتُما بحاجةٍ للمُسَاعَدَة...»

«إذا كان الأمْرُ كذلك، فهَلْ لك أن تُخْبِرَني كيف وَصَلْنا إلى أعْلَى الشَّجرَة؟» سَأل تُرْمُس.

«طِرْتُمَا بالطَّبع!» قَالَ زَعِيمُ الغِرْبان. «ألاَ ترى أُذُنَيْه؟ إنَّ لِهذا الفيلِ جَنَاحَينِ قوِيَّين!»

أَخْبَرَ الغِرْبانُ تُرْمُسًا كَيْفَ طَارَ دَمْبُو أَثْنَاءَ نَوْمِه وَحَطَّ على الشَّجَرَةِ مِثْلَ أيِّ طَائِرٍ عادِيّ.

«مُدْهِش!» صَاحَ تُرْمُس. «كَيْفَ يُمْكِنُ أن نَجْعَلَهُ يطيرُ مَرَّةً أخرى؟»

«نُعْطيهِ رِيشَةً ونَقُولُ له إِنّها ريشةٌ عَجيبة!» قَالَ غُرابٌ يَلْبَسُ نَظَّارَة. «فذلك يُقوّي ثِقَتَهُ بِنفْسِه.»

لكنَّ دَمْبُو لَمْ يَقْتَنعْ بالأمْرِ، وَلَمْ يُحاوِلِ الطَّيَرانَ عِنْدَما أعْطَاهُ زعيمُ الغِرْبانِ الرِّيشَةَ «الخارِقَة».

«ما رأيُكُمْ أن نَدْفعَهُ مِنْ فَوْقِ التلّ؟» قَال تُرْمُس. «سَوْفَ يُسَهِّلُ ذَلِكَ عَلَيْهِ التَّحْليقَ في الهواءِ مِنْ جَديد.»

دَفَعَ الغِرْبانُ الفيلَ الصَّغيرَ عَن حَافَّةِ التَلِّ، لكنَّهُ سَقَطَ كحَجَرٍ ثَقيلٍ بَدَلاً مِنْ أنْ يَرْتَفِعَ في الجَوّ. «حَرِّكْ أُذُنَيْك!» صَاحَ تُرْمُسٌ خائِفًا، وكانَ يَرْكَبُ فَوْقَ قُبَّعَةِ دَمْبُو.

عِنْدَمَا أَوْشَكَ دَمْبُو على الارْتِطَام بالأَرْض، بَسَطَ أُذُنَيْهِ وارْتَفَعَ في الهَواءِ عالِيًا.







صَاحَ الغِرْبانُ الذينَ كانُوا يَطيرونَ حَوْلَه فرِحِينَ بنجاحِ الفيلِ الصَّغير، وأخذوا يُهَنِّئونَهُ.

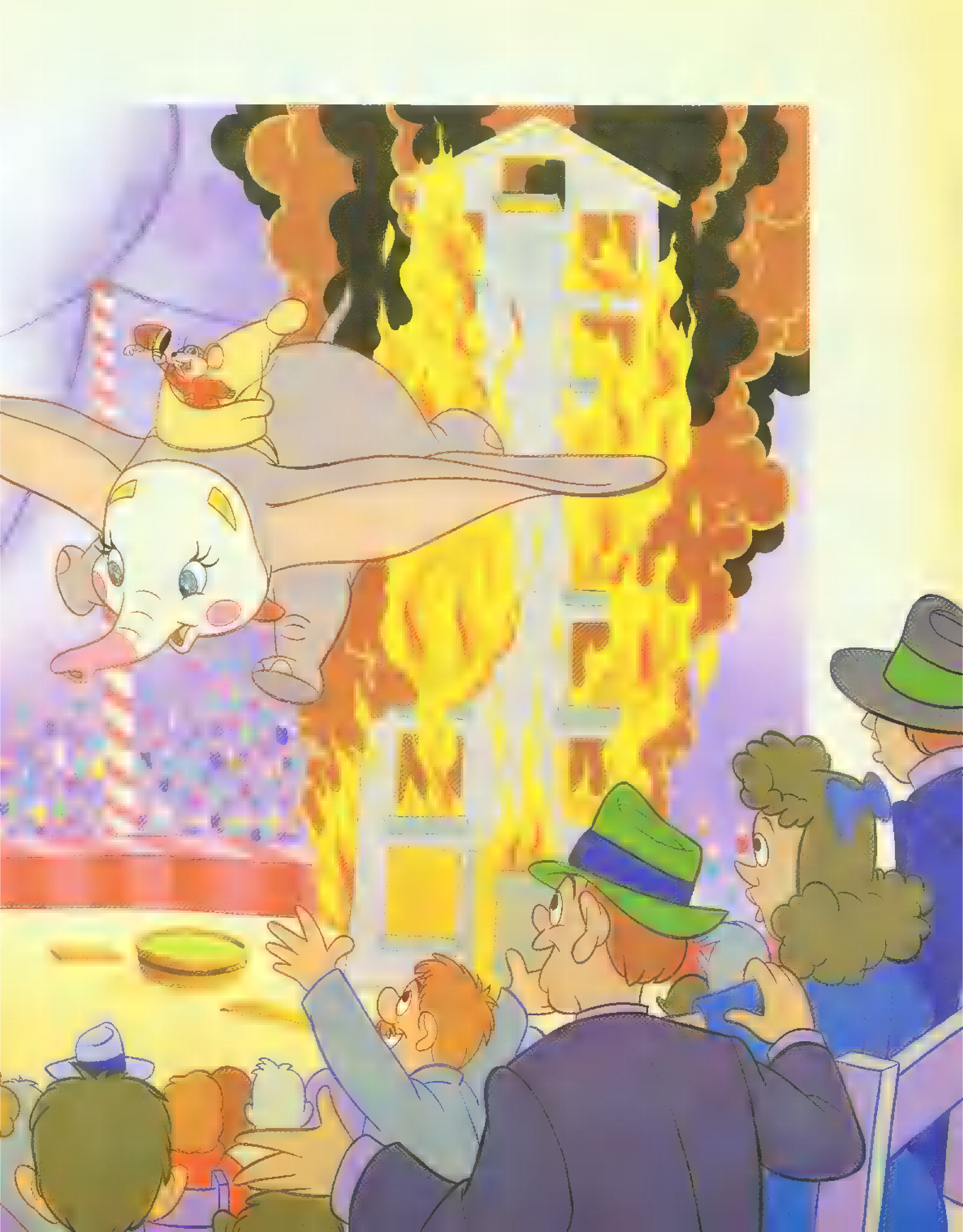
شَكَرَ دَمْبُو وتُرْمُسُ الغِرْبَانَ على المُسَاعَدَةِ ووَدَّعَاها، ثم عَادا إلى السِّيرْك. وقَدْ قرَّرَا القِيامَ بعَمَل عَظيمٍ في حَفْلَةِ اللَّيْلَة.

عِنْدَما أطَلَّ الصَّديقانِ على حَلْبَةِ السِّيرك، وجَدَا أَنَّ المُهرِّجينَ قد ضَاعَفُوا ارْتِفَاعَ المبْنَى المُحْتَرِقِ لإضْفاءِ المَزيدِ مِنَ الإثارَةِ على عَرْضِهم.

«لا تَخَفْ، يا دَمْبُو» قال تُرْمُس. «لا تَقْفِزْ إلا عِنْدَمَا أقُولُ لك، وعِنْدَما تُوشِكُ على الوُصولِ إلى الأرْضِ، إرْتَفِعْ كما عَلَّمَكَ الغِرْبان... سَوْف يُصَابُ الجمْهُورُ بالذُّهول!»

بَسَطَ المُهَرِّجُونَ قِطْعَةَ الوَرَقِ لكي يَقْفِز عَلَيها الفيلُ الصَّغير. «اقْفِزِ الآن!» صَاحَ تُرْمُسُ الذي كانَ واقِفًا فَوْق قُبَّعَةِ دَمْبُو.

قَفَزَ دَمْبُو في الهَواء، لكنَّ الرِّيشةَ أفْلَتَت مِنْهُ فاسْتَوْلَى الخَوْفُ عَلَيْه.



«لا تَخَفْ، يا دَمْبُو!» صَاحَ تُرْمُس. «هذه الرِّيشَةُ لَيْسَتْ عَجِيبة. لَقَدْ قُلْنَا لك ذلكَ لِكَيْ تَزْدَادَ ثِقَةً بِنَفْسِكَ. طِرْ، يا دَمْبُو، إنَّك تَسْتَطيعُ الطَّيرانَ بدونِ تِلْكَ الرِّيشَةِ. طِرْ، يا دَمْبُو!»

أعَادَ كَلامُ الفَأْرِ الثِّقَةَ إلى قَلْبِ الفيلِ الصَّغير، فاطْمَأَنَّ وبَسَط أُذُنَيْهِ الكبيرتين قَبْلَ الوُصُولِ إلى الدائِرة الوَرَقِيَّةِ بسَنْتيمترات قَلِيلَة. عِنْدَئِذٍ أخَذَ يَرْتَفِعُ في الهَوَاء وَسْط دَهْشَةِ الحَاضِرين وإعجابِهم.

«غَيْرُ مَعْقُول! إنَّهُ أمْرٌ لا يُصَدَّق!» أخَذَ النَّاسُ يَصْرُخون ويَصَفِّقُونَ للفيلِ الصَّغيرِ الطَّائِر.





«إنَّهُ دَمْبُو، أيُّهَا السَّيِّداتُ والسَّادَةُ!» صَاحَ مُديرُ السِّيرْك بَعْدَ أن تَقدَّمَ إلى وَسَطِ الحَلْبَةِ. «إنَّه الفيلُ الطَّائِرُ الوحيدُ في العَالَم!»

لا شَكَّ أَنَّ الناسَ سَيَظلُّونَ يَذْكُرونَ هَذِهِ الحَفْلَةَ كأعْظَمِ حَدَثٍ في تاريخِ السِّيرْك، أو هَكَذَا اعْتَقَدَ مُديرُ السِّيرْك. ولذلك عَرَضَ على دَمْبُو عَقْدًا للعَمَلِ في السِّيرْك مَدى الحَيَاة.

«مَهْلاً!» قَالَ تُرْمُس. «أنا مُديرُ أعْمالِ دَمْبُو. إذا أرَدْتَ أن نَسْتَمِرَّ في العَمَلِ في سِيرْكِك، فعليك أَنْ تُلَبِّيَ لنَا عَدَدًا مِنَ المَطالِب. أولاً، يَجِبُ أن يَتَوَقَّفَ الجميعُ عَنْ إساءَةِ مُعَامَلَةِ الفيلِ الصَّغير.»

«طَبْعًا، طَبْعًا!» أجَابَ المديرُ بسُرْعة.

«وسَوْف أُطْلِقُ اسْمَهُ على السِّيرْكِ إذا شِئتُما.»

«عَظِيم!» أجاب تُرْمُسٌ مُسْتَحْسِنًا الفِكْرَة. «وعليك أن تُطْلِقَ سَرَاحَ جَمْبُو على الفَوْر، وأَن تَمْنَحَها مَع ابنِهَا عَرَبَةً مجهَّزَةً بِكُلِّ وسَائِلِ الرَّاحة... ولْتَكُن بَعيدَةً عَنْ عَرَبَةِ الفِيلَةِ الأُخْرَيات!»

لَبَّى هَرَجْ مَرَجْ كلَّ مَطالِبِ تُرْمُس، وسُرْعَانَ ما ذَاعَتْ شُهْرَةُ دَمْبُو في جَميعِ أَنْحاءِ العالَم. وبِفَضْلِ الفيلِ الصَّغيرِ، تَمَكَّنَ المُديرُ مِن تَجْديدِ السِّيرْكِ، بما في ذَلِك القَاطِرَةُ العَتيقَةُ قَوْسُ قُزَحَ، التي خضَعَتْ لتَغْييراتٍ شامِلَة.

كان كلُّ العامِلِينَ في السِّيرْكِ سُعَداءَ بحياتِهِمُ الجَديدَةِ. لكنَّ أسْعَدَهُمْ على الإطْلاقِ كانَ دَمْبُو. فَقَدْ عادَتْ إلَيْهِ أمُّهُ، وازدادَتْ ثِقَتُهُ بِنَفْسِهِ، ولَمْ يَعُدْ يَخْجَلُ قَطُّ مِنْ حَجْمِ أُذُنَيْه.









روائع ديزني
يصدر من هذه المجموعة
أحدب نوتردام
السيف العجيب
الأسد الملك
علاء الدين
بامبي
دمبو
بوكاهونتاس
كتاب الأدغال
حورية البحر
المنقذون
قطط ذوات
مئة مرقَّش ومرقَّش
روبين هود
النبيلة والشارد
سنو وايت والأقزام السبعة
هرقل
أكاديميا